ثقافة العمل المصرفي الإسلامي: واقع وآفاق

د. صليحة عشي د. وسيلة واعر
كليّة العلوم الاقتصاديّة والتجاريّة وعلوم التسيير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، الجزائر

شهد الربع الأخير من القرن العشرين ميلاد المصارف الإسلاميّة، التي ظهرت إلى الواقع العملي تلبية لرغبة قطاع عريض من المسلمين الذين كان لديهم حرج شديد في التعامل مع المصارف التقليديّة، وقد واكب هذه الحركة الفكريّة ظهور المصارف والمؤسّسات الماليّة الإسلاميّة، لتجسد فكر الاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق، فظهرت الدعوات والتساؤلات حول مدى شرعية التعامل مع المصارف التجاريّة المبنيّة على آليّة سعر الفائدة كأداة لتسعير قيمة النقود الحاليّة وقيمتها المستقبليّة. تشهد الأسواق الماليّة الدوليّة والإقليميّة انتشاراً متزايداً للمؤسّسات الماليّة الإسلاميّة سواء أكانت في شكل مصارف إسلاميّة أو شركات استثمار إسلاميّة، أو في شكل تحول بعض البنوك التقليديّة إلى المصرفيّة الإسلاميّة أو تقديمها للمنتجات المصرفيّة الإسلاميّة إلى جانب المنتجات المصرفيّة التقليديّة.

وقدْ جاءت البنوك الإسلاميّة لتكوين أوعية اقتصاديّة جديدة مصاغة وفق مبادئ الشريعة الإسلاميّة، تقوم بدور الوساطة الماليّة سواء من خلال جذب الودائع وتنميتها، أو من خلال استثمار الأموال بوساطة صيغ التمويل والاستثمار الإسلاميّة. أي أن أساس نشاطها الاعتماد على قاعدتي الخراج بالضمان وقاعدة الغرم بالغنم، بمعنى المشاركة في الربح والخسارة ومن ثم لا تعتمد على سعر الفائدة في التعامل.

وتقوم البنوك التقليديّة وفقا لنظامها القانوني أساسا على تجميع المدخرات من وحدات الفائض وتقديمه إلى وحدات العجز على أساس الفائدة أخذا وعطاء والعائد في النهاية هو الفرق بين سعري الفائدة الدائنة والمدينة والمصرف الإسلامي باعتباره جزءا من الجهاز المصرفي، وتمثل عملياته وأدواته جزءا من الوسائل المتاحة لتنفيذ السياسة النقديّة والماليّة والاقتصاديّة.

مُعيقات العمل المصرفي الإسلامي:

على الرغم من النجاح الذي تحققه البنوك والمؤسّسات الماليّة الإسلاميّة، واتساع نطاق عملها، سيما منذ العقد الأول من القرن الحالي إثر الأزمات الماليّة التي اجتاحت العالم وعصفت بالبنوك والمؤسّسات الماليّة، وتسبّبت في إقالة وزراء بل حكومات بأكملها، ومع ذلك فإن العمل المصرفي الإسلامي لا يزال يُعاني من مشاكل ومعوقات

كثيرة تحول دون تحقيق المزيد من الانتشار والتطور. ويمكن تقسيم معيقات العمل المصرفي الإسلامي إلى قسمين رئيسيين، وهما:

معيقات داخلية مُتعلِّقة بالعمل المؤسسي للبنوك الإسلاميّة ذاتها: ويمكن إيضاح أهمها في النقاط التالية:

- ضعف العلم الفقهي الشرعي لدى بعض العاملين بالبنوك الإسلاميّة، سيما المتعلق بالمعاملات الشرعيّة، وتحديداً ما يتعلق بالمرابحة وضوابطها باعتبارها تمثل أكثر من ٩٠٪ من تعاملات البنوك الإسلاميّة، ويرجع ذلك حسب بعض الباحثين في هذا المجال إلى أن أسلوب وسياسات التوظيف بهذه البنوك لا تهتم بمعايير الجدارة ولا بالالتزام بالسلوك الإسلامي، ولا تعطي أهميّة كبيرة لتنويع مصادر الاستقطاب، بل تعتمد على المعرفة والعلاقات الشخصيّة بصورة أكبر. وقدْ أصدر "مجمع الفقه الإسلامي الدولي" في مؤتمره الثامن (المنعقد سنة ١٩٩٣)، في أحد توصياته بضرورة اهتمام البنوك الإسلاميّة بتأهيل القيادات والعاملين فيها بالخبرات الوظيفيّة الواعية لطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، وتوفير البرامج التدريبيّة المناسبة بالتعاون مع "المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب" وكل الجهات المعنية بالتدريب المصرفي الإسلامي[1].
- عدم الالتزام بخطوات الإجراءات التنفيذيّة الواجب اتباعها، حيث يعتبرها بعض العاملين في المصارف الإسلاميّة شكليّة[2].
- رغبة بعض العاملين في المصارف الإسلاميّة وبعض المتعاملين معها في سرعة إنجاز المعاملة في أقل وقت ممكن، ولو على حساب الضوابط الشرعيّة والالتزام بتسلسل الإجراءات، بل يجعلهم ذلك أحيانا يقومون في عقود المرابحة بالتوقيع على نموذج الوعد بالشراء وعقد بيع المرابحة واستلام الضمانات وتسليم الشيك للعميل لتسليمه للمورد في آن واحد دون ترتيب أو مراعاة للإجراءات.
- يسعى بعض المتعاملين مع البنوك الإسلاميّة للحصول على السلعة أو النقد بأي وسيلة وليس من أجل تجنب المعاملات الربوية مع البنوك التقليديّة. فصيغ المرابحة والمشاركة والمضاربة لا تعدو بالنسبة لهم وسيلة للتمويل وليست نوعاً من أنواع التجارة والبيوع، وهو ما يدفعهم إلى التحايل على الإجراءات وتقديم المستندات الوهميّة والمعلومات غير الحقيقية متجاهلين الجوانب الشرعيّة في المعاملة التي يقوم بها البنك، فتكون هذه المعاملة في حقيقتها صوريّة.

---

[1]- فليح حسن خلف، **البنوك الاسلامية**، (عمان: جدارا للكتاب وعالم الكتب الحديث، 1427هـ/ 2006م)، ط 1، ص: 408.
[2]- المرجع نفسه، ص. 418.

- قلة خبرة المضاربين والمشاركين المتعاملين مع البنوك الإسلاميّة في الأعمال والأنشطة الاستثماريّة، فضلا عن الانحدار الأخلاقي المتعلق بالأمانة والسلوك القويم؛ جعل كثيرا من البنوك والمؤسّسات الماليّة تُحجم عن إبرام عقود المضاربة والمشاركة وما يماثلهما، خوفا على أموال المودعين وتحرزاً من تعريض أموال البنك للضياع. ومن المعروف في مثل هذه الصيغ الاستثمارية أن قوة الضمانات ليست هي أساس التمويل، بل الأساس هو الثقة بالعميل، وهو ما لا يمكن الاستيثاق منه بسهولة، الأمر الذي أدى إلى توسع استخدام صيغة المرابحة في التمويل على حساب باقي الصيغ.
- ضعف نظم المراجعة والرقابة الداخليّة والماليّة على معاملات البنوك الإسلاميّة حتى باتت الأخطاء والمخالفات جزءاً من إجراءات العمل.
- ضعف نظم الرقابة الشرعيّة على معاملات البنوك والتأكد من تطبيق الضوابط الشرعيّة.
- عدم استقلاليّة هيئة الرقابة الشرعيّة عن مجالس إدارات البنوك الإسلاميّة، وتأثرها بالنظام المصرفي في الدولة وتوجهات البنك ومجلس إدارته.

معيقات خارجيّة متعلّقة بالبيئة الإداريّة والقانونيّة والقضائيّة للبنوك والمؤسّسات الماليّة الإسلاميّة: بالإضافة إلى المعيقات الداخليّة التي تعيق عمل البنوك الإسلاميّة فإن المعيقات الخارجيّة لا تقل تأثيراً عن سابقتها في عرقلة والحد من توسع هذه البنوك وتطور أنشطتها. ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية[1]:

- عدم وجود البيئة الشرعيّة المناسبة التي تشجع على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي والمالي، فمعظم النظم الاقتصادية والمالية بعيدة كل البعد عن أحكام الشريعة الإسلامية، ولا تتفق وطبيعة معاملات البنوك الإسلامية وأنشطتها. كما أن معظم البنوك المركزية لا تراعي اختلاف بيئة البنوك التقليدية عن تلك التي ينبغي أن تعمل فيها نظيرتها الإسلامية.
- المشكلات الإدارية والإجراءات التنظيمية المعقدة المتعلقة بتراخيص التشغيل، وإنشاء الشركات وممارسة العمل المصرفي الإسلامي، وهو ما تسبب في إغلاق بعض البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، "كبنك فيصل الإسلامي في المملكة المتحدة".

[1]- غسان الطالب، "الوعي المصرفي الإسلامي ثقافة وفلسفة تسويق"، **يومية الغد**، (1438هـ - 24/9/2016). http:// alghad.com/articles/1147292- (12/11/2016 تاريخ الزيارة)

- مشكلات المنظومة القانونية والقضائية، بدءا من ضعف التشريعات الاقتصادية، وتأخر الفصل في القضايا، سيما المالية منها، وضعف مستوى المعاونين من الخبراء المختصين ببحث المسائل الفنية والحسابية.
- الأعباء المالية الملقاة على عاتق البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية أكبر مقارنة بالبنوك التقليدية، لأن أنشطة البنوك والمؤسسات الإسلامية تقوم في الأساس على الاستثمار النوعي الحقيقي الذي تُعد المخاطرة من أهم سماته وخصائصه بخلاف الإقراض النقدي الذي هو أساس عمل البنوك التقليدية، والذي تنعدم فيه نسبة المخاطرة مقارنة بالاستثمار النوعي؛ فقدرة البنوك التقليدية على خلق النقود وزيادة العرض النقدي تعد أكبر مقارنة بما عليه الوضع في البنوك الإسلامية التي تمارس عملها على أُسس شرعية صحيحة.

وقد استطاعت البنوك الإسلامية العبور بنظم الدول التي قامت فيها من الأخطار الاقتصادية التي حاقت بكثير من دول العالم إثر الأزمات المالية العالمية المتتالية حتى بلغت من آثارها سنة ٢٠٠٩ أن نحو ٧٠٠ شركة رهن عقاري و٢٠ بنك أعلنت إفلاسها في الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن انهيار أسواق المال (البورصات العالمية)، وانخفاض أسعار أسهم المؤسسات المصرفية بشكل كبير، ما أدى إلى فقدان الثقة بالمراكز الاقتصادية العالمية، مع وجود حالة من التجميد الائتماني أدت إلى شلل قطاع الأعمال، وتوقف التيارات النقدية المحركة للنشاط الاقتصادي العيني، كصناعة السيارات وغيرها، وانهيار عدد من الصناعات الرئيسية، وبالتالي زيادة أزمة البطالة حتى سجلت أرقاما قياسية في كبريات دول العالم الصناعية، كالولايات المتحدة الأمريكية مثلا، التي بلغ عدد العاطلين فيها سنة ٢٠٠٩ نحو ٥ ملايين عاطل، وفي الصين بلغ ما يقرب من ٣٠ مليون عاطل[1].

إن التحدي الذي تواجهه البنوك الإسلامية أمام هذه المعيقات التي تحد من انتشارها وتطورها يكمن في نشر الثقافة المصرفية الإسلامية في بيئتها الداخلية والخارجية، على أسس علمية مخططة ومنظمة تتضمن مجموعة من الجهود المتضافرة، لنشر وتعميق مفهوم عمل هذه البنوك وترسيخ الصورة الذهنية لخدماتها ومنتجاتها وأبعادها الإسلاميّة في أوساط الجمهور المستهدف والمرتقب، واستمالته للتعامل مع هذه البنك في مزيج منتجاتها وخدماتها.

[1]- محمد وفيق زين العابدين، "معوقات العمل المصرفي الإسلامي"، **موقع مركز دراسات التشريع الإسلامي**، (1437هـ-1/4/2015م). تاريخ الزيارة: www.ilscenter.org/?p=2817 (18/11/2016)

الثقافة المصرفيّة الإسلاميّة:

إنّ الصحوة العالميّة في مجال المال والأعمال بشكل عام وفي الجهات التي تقدم خدمات للجمهور بضرورة التزام العاملين بالمثل والأخلاق الفاضلة، وقد تبلور ذلك في المفهوم "Good Ethics Good Business". وكان للإسلام السبق في التأكيد على أهمية الأخلاق في دين المسلم، والذي بأخلاقه يمكن أن يكون داعية للإسلام قبل كلامه؛ فالناس أسرع تأثرا بالأفعال منهم بالأقوال، كما اعتبر الالتزام بالأخلاق الحسنة عبادة وطاعة ودعوة إلى هذا الدين القيم. وقد اهتم فقهاء وعلماء وخبراء المصرفية الإسلامية بقضية المثل والأخلاق وحسن التعامل مع الغير، وأن وضع معايير أخلاقية يعتبر من المزايا البارزة، والتي يؤمل الالتزام بها من قبل كل العاملين في هذه البنوك.

تعريف الثقافة المصرفيّة الإسلاميّة: يقصد بها الدعوة إلى التعامل مع البنوك الإسلامية والتبليغ والتعريف وإقناع الناس برسالة هذه البنوك، وذلك بالأدلة اليقينية وبالأساليب المناسبة، بهدف إرشادهم وتوجيههم إلى كيفية التعامل معها، وتجنب التعامل مع البنوك الربوية وما في حكمها[1].

أسس نشر الثقافة المصارف الإسلاميّة:

يتضمن المفهوم السابق للدعوة إلى التعامل مع البنوك الإسلامية، وعليه فإن أهم الأسس التي يعتمد عليها في ذلك تتمثل في الآتي[2]:

- تعتبر الدعوة إلى التعامل مع البنوك الإسلامية، ونشر ثقافة التعامل معها، والالتزام بخصائصها وأحكامها، التي تقوم على الصدق والواقعية والشمول.
- تتمثل الدعوة إلى البنوك الإسلامية في تبليغ وتعريف وتفهيم الناس بفكرة وأنشطة ومسئوليات هذه البنوك، ثم إرشادهم وتوجيههم إلى الكيفية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن حياة الخلفاء والصحابة والفقهاء والعلماء وفي ضوء الواقع الملموس التعامل معها.
- تعتمد الدعوة إلى البنوك الإسلامية على أدلة مستمدة.

1- حسين حسين شحاتة، "نحو منهج للدعوة إلى مفاهيم المصارف الإسلامية وتسويق خدماتها ومنتجاتها"، ص: 10. www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1806 (19/11/2016)تاريخ الزيارة:

2- "كفاءة أداء المصارف الإسلامية...مصدر ثقة للمتعاملين"، **جريدة الغد**، (1435هـ -31/3/2013م). www.alghad.com/articles/525780 (16/11/ 2016)تاريخ الزيارة:

- تطوير أداء العاملين في هذا القطاع من حيث التدريب المستمر، ووضع البرامج التي تؤهلهم للتعامل مع كل ما هو جديد في قطاع الخدمات المالية أو التكنولوجية المستخدمة في هذه البنوك.
- تخص الدعوة إلى البنوك الإسلامية كل الناس دون تمييز باختلاف مستوياتهم وثقافاتهم واتجاهاتهم في كل مكان وزمان.
- ضرورة الأخذ في الاعتبار خصوصية المجتمعات الثقافية والاجتماعية ومراعاتها عند تواجد البنك في مجتمع ذو خصوصية معينة.
- يعتبر حسن استقبال العملاء وطبيعة التعامل معهم من أهم عوامل كسب ثقتهم، لهذا فإن الاهتمام ببرامج العلاقات العامة ومهارات الاتصال في البنك سينعكس إيجابا على مستوى أداء خدماته، وجذب المزيد من المتعاملين معه.

ويتم إيصال دعوة البنوك الإسلامية إلى الناس بكافة الوسائل المختلفة القديمة والحديثة، والتي تحقق الهدف في ظل أحكام الشريعة الإسلامية، مثل الوسائل السمعية، البصرية، والسمعية البصرية، ووسائل الاتصال الشخصي المباشر، والتوسع في نشر الخدمات الإلكترونية والتكنولوجية المستخدمة في تقديم هذه الخدمات، وهذا ما يساعد على الدقة في العمل، وتوفير الوقت أمام العملاء عند مراجعتهم للبنك. ومن أهم الإنجازات التي تم تحقيقها في هذا الصدد ما يلي[1]:

- إصدار الكتيبات بالتعريف بالمصرفية الإسلامية.
- تنظيم محاضرات في بعض الأماكن المختارة عن المصرفية الإسلامية.
- التعاون مع وسائل الإعلام المختلفة والحديثة في نشر معلومات عن مفاهيم وأسس وضوابط المصرفية الإسلامية.
- وضع ضوابط عقدية وأخلاقية عند انتقاء العاملين.
- عقد دورات تدريبية للعاملين بهذه المؤسسات تتضمن موضوعات القيم والأخلاق والسلوكيات الحميدة.
- الاهتمام بالتربية الروحية والأخلاقية والسلوكية للعاملين بوسائل شتى، منها المحاضرات والخواطر الإيمانية.
- تفعيل نظم الرقابة الداخلية على سلوكيات العاملين أثناء العمل.

[1]- حسين حسين شحاتة، "ماذا قدمت المصارف الإسلامية للأمة الإسلامية؟ تقويم الواقع"، ص: 5-6.
www.darelmashora.com/download.ashx?docid=1924 (19/11/2016) تاريخ الزيارة:

- إصدار معايير أخلاقية للعاملين بالمصرفية الإسلامية (الصادرة عن هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية والإسلامية ومقرها البحرين) .

وهناك مجموعة من السلبيات التي يتطلب التعجل في علاجها، ومنها[1] :

- الضغوط المختلفة لتعيين بعض الموظفين غير الملتزمين بالقيم والخلق، وهذه حقيقة موجودة في بعض البنوك الإسلامية .
- الفهم الخاطئ لدى بعض العاملين بهذه البنوك على أن المهم هو أداء الوظيفة وليس خلق وسلوك الموظف .
- سيطرة فكرة العمل الربوي التقليدي على بعض العاملين بهذه البنوك .

ويرى في هذا الصدد "رئيس مجلس إدارة بنك الاستثمار العربي" بالقاهرة، أن نشر الشمول المالي والثقافة المصرفية يبدأ من مراحل التعليم المختلفة، مشيرا إلى أن البنك ضخ ما يزيد على ١.٥ مليار جنيه قروض جديدة خلال سنة ٢٠١٥، وكان نصيب المشاريع المتوسطة والصغيرة منها ٦٠٪[2] .

وأكد ذات المسؤول في تصريحاته "لبنوك الوفد" ، أن الشمول المالي من أهم التحديات التي تواجه مصر والمنطقة العربية، مشيرا إلى أن المشكلة تتمثل في غياب الثقافة المصرفية بسبب التركيز على العمل الأفقي من خلال الحكومة والإعلام، في حين أن نشر الشمول المالي يتطلب البدء مبكرا من خلال المدارس وتدريب الأطفال على التعامل مع البنوك[3] .

وطالب بأن يكون تعليم الثقافة المالية بصورة إجبارية على الطلبة حتى يتم تشجيع ثقافة الادخار في المجتمع، مشيرا إلى أن تحقيق النمو الاقتصادي الذى يخلق فرص أكبر للتشغيل، ومحاربة البطالة عن طريق الاستثمار، والتوسع في المشاريع، والتي تعتمد على الادخار، ولن يتحقق الادخار إلا بنشر الثقافة المالية والشمول المالي، وتشجيع وبث وغرس هذه الثقافة في الأطفال منذ الصغر، مما يؤدى إلى زيادة الادخار في المستقبل[4] .

1- حسين شحاتة، "ماذا قدمت المصارف الإسلامية للأمة الإسلامية؟ تقويم الواقع"، مرجع سابق، ص. 6.

2- محمد عادل، "نشر الثقافة المصرفية والشمول المالي يبدأ من المدارس"، **بوابة الوفد الإلكترونية**، القاهرة، (1438هـ - 11/1/2016 م). http://alwafd.org/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/1014151- (13/11/2016) الزيارة في:

3- المرجع نفسه.

4- المرجع نفسه.

إن فهم المصرفية الإسلامية يعتبر من أساسيات نجاحها وصمودها ضد تحديات البنوك الربوية ومن كل ما يشوه صورتها، الأمر الذي يستوجب من دعاة الإسلام وفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي والمصرفي من وضع خطط وبرامج لنشر ثقافة العمل المصرفي الإسلامي في أوساط أفراد المجتمع لجذبهم للتعامل مع هذه البنوك.

ويجدر التنويه في هذا السياق أن ظهور البنوك الإسلامية خلق حالة إيجابية ألغت من أذهان غالبية المواطنين مفهوم الربا الناجم عن تقاضي الفوائد عن طريق الاستثمار في البنوك التقليدية، وجعلت من هذا الاستثمار أموالا حلالا لا يشوبها الريبة.

رابعاً، حالات دراسية لنشر ثقافة التعامل مع البنوك الإسلاميّة

يتضمن هذا الجزء من البحث بعض الحالات الدراسية لنشر ثقافة التعامل مع نماذج مختارة من البنوك الإسلامية في دول عربية إسلامية، وهي:

بنك الكويت الدولي الإسلامي:

استقبل "بنك الكويت الدولي" أطفال ومعلمات روضة "النجباء" في زيارة ميدانية للمبنى الرئيسي للبنك، بحضور شخصية حساب الأطفال "حبوب"، وذلك في إطار "برنامج بنك الكويت الدولي الاجتماعي"، الذي يتضمن التواصل مع مختلف مؤسسات المجتمع. وقدم موظفوا البنك خلال هذه الزيارة شروحات مبسطة عن عمل البنك، ومفهوم النقود بأسلوب شيق يجذب الأطفال، كما عرفوا بحساب الأطفال "حبوب"، والذي صُمم خصيصا ليناسب الأطفال حتى عمر ١٤ سنة، حيث يوفر لهم هذا الحساب العديد من المزايا، ويساعد في غرس قيمة الادخار لديهم بطريقة مرحة ومشوقة[1].

وتم تعريف معلمات الروضة على المنتجات والخدمات المصرفية الإسلامية التي يقدمها البنك، حيث أبدت المعلمات إعجابهن بالمزايا التي يوفرها حساب السيدات "ريماس"، والذي تم تصميمه بشكل خاص ليناسب ويلبي احتياجات السيدات اللاتي تبلغ رواتبهن الشهرية نحو ٦٠٠ دينار كويتي أو أكثر. وفي ختام الزيارة قامت شخصية حساب الأطفال "حبوب" بتوزيع الهدايا التذكارية على الأطفال، الذين أبدوا مع معلماتهم شكرهم وتقديرهم "لبنك الكويت الدولي" على هذه المبادرة الهادفة[2].

---

[1]- بنك الكويت الدولي، "بنك الكويت الدولي استقبل روضة النجباء"، **موقع بنك الكويت الدولي**، (1435 هـ -26 /1/2013م). تاريخ الزيارة: (16/11/2016) www.kib.com.kw/ArNews50.cms

[2]- المرجع نفسه.

وينظم هذا البنك من خلال قسم العلاقات العامة عدد من الزيارات والمحاضرات بالتعاون مع المؤسسات التعليمية، بهدف تعريف الطلبة بطبيعة العمل المصرفي الإسلامي، ومنتجاته وخدماته وتقديم النصائح والإرشادات لتوثيق قيمة الادخار بهذا البنك الإسلامي[1].

بنك الشام الإسلامي:

قررت إدارة البنك بتقديم خدمات ومنتجات مصرفية مبتكرة مستقبلا تتناسب وتوقعات وطموحات شرائح متعددة من العملاء. إضافة إلى تقديم خدمات المرابحة والتمويل، وتفعيل عقود الاستصناع والإجارة والمشاركة والمضاربة، كما يسعى البنك إلى تطوير خدماته ودراسة احتياجات السوق وتقديم خدماته المصرفية عبر الهاتف. ويعمل البنك وفق استراتيجية محددة تهدف إلى الوصول بمنتجاته وخدماته إلى جميع شرائح العملاء أينما وجدوا عن طريق شبكة فروع موزعة على جميع محافظات سوريا[2].

ويساهم "بنك الشام" في نشر ثقافة العمل المصرفي الإسلامي، ويسعى إلى تعريف العملاء بالمنتجات المصرفية الإسلامية عن طريق عقد الندوات المهمة، ومنها الندوة التي أقيمت حول "دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية"[3].

البنك الإسلامي الأردني:

عقد معهد التدريب التابع "للبنك الإسلامي الأردن" دورة تدريبية لوفد مصرفي ليبي من مصرف الجمهورية والجمعية الليبية للمالية الإسلامية في ليبيا بمشاركة ٩٨ مصرفيا اشتملت على تقديم التدريب المصرفي الإسلامي، وذلك ضمن مجموعات موزعة على فروع ودوائر الإدارة العامة للبنك. وتأتي هذه الدورة تطبيقا عمليا لتعاون البنك الإسلامي الأردني مع مصارف ومؤسسات مالية إسلامية وإتاحة الفرصة لهم للاضطلاع على تجربة البنك في مجال التمويل والاستثمار، مخاطر التمويل، المعالجات المحاسبية، والعمليات المصرفية، والتدقيق

1- **موقع زاوية**، "والبنك مستمر في نشر ثقافة العمل المصرفي... استضاف طلبة ومعلمات النجباء"، (1435 هـ -27 / 1/2013م). (13/11/2016) www.zawya.com/story/-ZAWYA20130127103708/تاريخ الزيارة:

2- يملك البنك التجاري الكويتي 32% من رأسمال بنك الشام الإسلامي، كما تمتلك شركات كويتية أخرى حصص في البنك بينما تتوزع الحصص الباقية على البنك الإسلامي للتنمية وعدد من المساهمين السوريين. انظر: **موقع إسلام اليوم/ كونا** "بنك الشام الإسلامي يطرح خدمات مصرفية جديدة"، مؤسسة اسلام اليوم. www.islamtoday.net/salman/services/saveart-17-133323.htm (15/11/2016)تاريخ الزيارة:

3- المرجع نفسه.

الداخلي والشرعي، والمهارات الإدارية والقيادية، حيث كانت فترة التدريب من ٢٠١٣ / ١ / ٢٩ لغاية ٢٠١٣ / ٤ / ٤[1].

وكان لهذا البنك الإسلامي تجارب سابقة في تقديم خبراته للعديد من البنوك الإسلامية في الدول العربية والإسلامية، من خلال إرسال منتدبين من البنك لنقل خبراتهم وتقديم التدريب اللازم لهم، الأمر الذي ساهم في إنشاء بنوك إسلامية جديدة، أو استضافة موظفين متدربين في هذا البنك، أو المشاركة في المؤتمرات واللقاءات المصرفية الإسلامية، وتقديم أي مساهمات في مجال الارتقاء بالعمل المصرفي الإسلامي وانتشاره[2].

إن كل هذه الجهود التي يقوم بها "البنك الإسلامي الأردني" من أجل تفعيل وترسيخ القيم الإسلامية في المعاملات المصرفية وتحمله لمسؤولياته الاجتماعية في نشر الثقافة المصرفية الإسلامية، من خلال المشاركة في معظم المؤتمرات والندوات التي تعمل على نشر وتطوير أعمال البنوك الإسلامية، والتفاعل مع العديد من الجهات التعليمية والأكاديمية والتأهيلية في الأردن، سواء كانت جامعات أو كليات أو مدارس أو طلاب من خلال تقديم الرعاية والدعم أو التكريم أو التدريب[3].

تجربة نشر ثقافة التعامل مع البنوك الإسلاميّة في محيط الجامعة:

بدأت التجربة في كلية التجارة جامعة الأزهر بالقاهرة، حيث قام بعض الأساتذة بتدريس بعض مساقات المحاسبة في الإسلام والاقتصاد الإسلامي في مرحلة الدراسات العليا، ثم تم إدخال هذه المساقات لطلبة مرحلة الليسانس على النفقات بجوار محاسبة التكاليف والنظام الاقتصادي الإسلامي بجوار النظم الاقتصادية، وكان من نتائج هذه التجربة انتشار مفاهيم الاقتصاد الإسلامي بين طلبة الدراسات العليا وطلبة مرحلة الليسانس، وبذلك تمكنت الكلية من تخريج طلبة يمكنهم العمل في المؤسسات الاقتصادية الإسلامية، وربما امتد أثر ذلك إلى إقناع من يحتكون بهم بضرورة التعامل مع البنوك الإسلامية، ويمكن أن يكون هذا الأثر أكبر لو أضيفت مساقات أخرى، مثل المحاسبة في الإسلام، محاسبة المؤسسات الاستثمارية الإسلامية والإدارة في الإسلام[4].

وتم تكرار هذه التجربة في "جامعة الإمارات العربية المتحدة"، وتضمنت الخطوات التالية[5]:

1- **موقع البنك الإسلامي الأردني**، "البنك الإسلامي الأردني يعقد دورة تدريبية لـ 98 مصرفياً ليبياً".
www.jordanislamicbank.com/?0d64a1934dcafd4af5f6e3a3f5342232ff1b0de59f78c1e395
(15/11/2016) الزيارة:

2- المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه.

4- حسين شحاتة، "نحو منهج للدعوة إلى مفاهيم المصارف الإسلامية وتسويق خدماتها ومنتجاتها"، مرجع سابق، ص. 24.

5- المرجع نفسه.

تم إضافة مساقات في مجال الاقتصاد الإسلامي لم تكن موجودة من قبل، مثل مساق محاسبة الزكاة، مساق المحاسبة في الإسلام، بالإضافة إلى مساقات كانت موجدة من قبل، وهي مساق الإدارة في الإسلام ومساق الاقتصاد الإسلامي والنظم المالية الإسلامية.

الدعوة إلى إعداد بحوث التخرج في مجال الاقتصاد الإسلامي وفروعه إذ تم في خلال سنتين فقط حوالي ثلاثون بحثاً في مجال الاقتصاد والإدارة والمحاسبة في الإسلام.

عمل زيارات ميدانية للطلبة والطالبات إلى "بنك دبى الإسلامي" ومؤسساته ليطلع الطلبة بأنفسهم على الواقع العملي للبنوك الإسلامية.

وقد حققت هذه التجربة نجاحا مقبولا في مجال تنمية ثقافة التعامل مع البنوك الإسلامية وفي تسويق خدماتها ومنتجاتها.

خاتمة:

تخلص هذه الورقة البحثية إلى أن التحول نحو المصرفية الإسلامية يكاد يكون ظاهرة كونية اتساقا مع اتساع مؤسساتها حتى في البلدان الغربية غير الإسلامية، واستعمالها للأدوات المالية الإسلامية بصورة متزايدة كخيارات تمويلية مهمة. وعلى الرغم من التحديات التي تواجه هذه البنوك، إلا أن هناك توقعات كثيرة باستمرار نموها، حيث يعتقد الكثير من المحللين الاقتصاديين والمختصين في عالم الصيرفة أن للبنوك الإسلامية دورا كبيرا يجب أن تقوم به بشأن قيادة الاقتصاد العالمي، وذلك نتيجة لما أثبتته من صمود وقلة تأثرها بالأزمة المالية العالمية (٢٠٠٧-٢٠٠٩)، وأيضا ما يتعلق بحزمة النجاحات التي حققتها خلال مسيرتها القصيرة نسبيا مقارنة بمسيرة البنوك التقليدية.

وقد أصبح تنامي الوعي وانتشار ثقافة التعامل مع البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية من الخيارات البديلة التي تقدمها الصناعة المالية الإسلامية، حيث على أن الكثير من هذه المؤسسات تسعى إلى خلق نوع من الفهم والإدراك لدى العاملين لديها ثم لدى الجمهور المتعاملين معها، على أهمية التعامل المصرفي الإسلامي، وآثاره المتميزة على المجتمعات مقارنة بالبنوك التقليدية لكون مؤسساتها تقوم على ركائز وأسس قوية أساسها الشريعة الإسلامية، وعليه فإن تشجيع هذه البنوك سيدعم المكانة المالية والمصرفية للدول الإسلامية، وسيخلق آليات وأدوات مالية جديدة تسهم في دفع عجلة النمو، وتفعيل فكرة التكافل والتضامن الاجتماعي في أوساط المجتمعات الإسلامية.